

أهمية الثقافة

قد لا نجانب الحقيقة إذا قلنا: إن النشاط الإنساني الفكري بكل ما يحمل من تفاصيل تختصر في لفظة (الثقافة)، ولكن يتعذر علينا أن نختصر مفهوم (الثقافة) عينه، وإن الإنسان يمكن أن يقترب منه، ولكن من المستحيل أن يطاله، فذلك أشبه بمحاولة مسك الهواء، ومع كل هذا لا بأس بشرف المحاولة في أن نكون مثقفين، وهذه الحقيقة يقرّها القرآن الكريم حيث يقول الله (تعالى شأنه):
((وفوق كل ذي علم عليم))

فبين ذي العلم والعلم مسافة شاسعة على الإنسان أن يسير فيها، ويحدث نفسه بأن يقطعها بكل ما أوتي من شهيق وزفير؛ ليصل إلى (أناته المدركة) و يحقق (الفوقية الدنيا) على أقل تقدير.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم "الحضارة" يتداخل مع مصطلحات أخرى في معظم اللغات العالمية ففي اللغات الأوروبية يُستخدم لفظان للدلالة على معنى الحضارة هما (culture) و (civilization) ويبدو أنهما قد مرتا بتطورات متشعبة في المفهوم لسنا بصدها هنا.

بيد أننا لا بد من أن نحدد المفهوم الذي يدور في نطاقه حديثنا الآن.. فالثقافة (culture) مأخوذة من اللاتينية، ودلالاتها في العصور القديمة والوسطى مقصورة على معنى مادي هو "تنمية" الأرض ومحصولاتها، وتطورت في العصور الحديثة لتشمل مدلولين مادياً وعقلياً كما تطورت مرة أخرى في القرن الثامن عشر؛ فأصبحت تدل على تنمية العقل والذوق، ثم إلى حصيلة هذه العملية أي المكاسب العقلية والأدبية والذوقية التي نعبر عنها بلغتنا بلفظ "الثقافة" و"المدنية" أحياناً، ولا يزال هذا المعنى هو السائد في اللغات الغربية، ومفهوم "الحضارة" لدينا هو المعنى الواسع والحقيقي الذي يتناول حياة الإنسان بأجمعها ليس بمظاهره الخارجية حسب، بل كذلك وبالدرجة الأولى نظم تلك الحياة وبرامجها الروحية والعقلية؛ لتطوير تلك الحياة، وإعلانها باستمرار طبق المبادئ والقيم الإنسانية، الثوابت فيها والمتغيرات.

هذه هي خصائص حضارتنا وثقافتنا التي سنتطرق إلى بعض جوانبها في ما يرد من حديث...

يُقال دائماً: اسأل المجرب ولا تسأل الحكيم، فما بالك إذا سألت الحكيم والمجرب في الوقت عينه، ما يأتي هو غيظ من فيض معرفة واسعة بين يديك يقدمها ذلك الحكيم والمجرب ألا وهو الدكتور إبراهيم الجعفري.

بسم الله الرحمن الرحيم

((كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويُعلمكم الكتاب والحكمة ويُعلمكم ما لم تكونوا تعلمون))1

لما كان هذا الحديث مع الشباب هو أول الأحاديث، فقد كان من الطبيعي أن نتناول في هذا البحث (المحاضرة) مبررات التأكيد على الثقافة عامة، والثقافة الإسلامية خاصة؛ حتى يتم التعامل مع ما يُطرح فيها من أفكار ومعارف على هذا الأساس.

قبل الحديث عن أهمية الثقافة؛ لا بد أن نحدد معنى الثقافة؟
في اللغة: (تَقِفَ الشَّيْءَ تَقْفًا حَذَقَهُ. وَرَجُلٌ تَقِفٌ وَتَقْفٌ.. حَازِقٌ فَهْمٌ.. وَتَقْفُ الشَّيْءِ سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ.. وَتَقِفَ الرَّجُلُ تَقَافَةً أَيْ صَارَ حَازِقًا خَفِيفًا.. وَمِنْهُ الْمُتَقَفَّةُ... غَلَامٌ لَقِنٌ تَقِفٌ أَيْ ذُو فَطْنَةٍ وَذَكَاءٍ، الْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّهُ ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ)2
في الاصطلاح: (هي مجموعة العلوم، والفنون، والمعارف النظرية، التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان؛ فتكسبه أسباب الرُقِّي والتقدم والوعي)3

الثقافة الإسلامية في الاصطلاح هي: مجموعة المعارف، والتصورات، والعلوم النظرية التي تدور في فلك الإسلام لتنتبثق عنها فكرة شاملة عن الكون، والإنسان، والحياة، والتي تؤثر في الفرد والمجتمع فتضفي عليهما طابعاً شخصياً)4
(الثقافة الإسلامية على أساس أنها المفاهيم الصحيحة عن الله، والكون، والإنسان، والحياة... عن الله كخالق، وشارع للأحكام، والحدود، والأخلاق، وعن الكون كمُسخَّرٍ للانتفاع الإنساني، وعن الإنسان كمُستخلفٍ في الأرض لاستعمار الكون، ومسؤول عن تصرفاته الحسنة والسيئة، وعن الحياة كمجال للعمل الإنساني على أسس إسلامية)5.

وها نحن الآن نتعرض لأهمية الثقافة للشباب:

1- ثقافة التأسيس على المُسَلِّمات المُبرهنة

لا يخفى على أحد أن شخصية الشاب تمتلك من المرونة ما يجعلها مؤهلة لتقبل ما تحتاجه من المفاهيم من دون أي صعوبة كتلك التي تحصل في عمر الكهولة، وتتفاقم في الشيخوخة، كما أن خلو الذهن من أفكار ناضجة ومترسخة لدى الشباب هو الآخر يساعد في عملية التنقيف والتعاطي الثقافي.

إن اللانضوج الذهني لدى الشاب لا يعني بحال نقصاً تكوينياً في شخصيته، وهو في مرحلته المبكرة، خصوصاً وهو يحمل استقهامات كبيرة حول كل ما يدور حوله من أمور، وفي شتّى مناحي الحياة؛ في العقيدة، وفي الأخلاق، وفي السياسة، وفي الاجتماع.... وهو ليس عاجزاً عن البحث عن الأجوبة، وعمّا يدور برأسه من تساؤلات، ولا مستسلماً لأيّ جواب، حتى وإن جانب الحقيقة، وابتعد عن الدليل والبرهان، ولا مكابراً عمّا يستجد من دواعي المراجعة فيما يحمل من أفكار، وما يمارس من سلوك.

التربية هي الهدف الأساس من الثقافة؛ لذلك نجد القرآن الكريم يقدمها على التعليم ((ويزككم ويعلمكم))

على الرغم من أن التعليم مقدّم على التربية من حيث التسلسل بالتأثير، والوقوف على مفاهيم العقيدة، ومعاني الفضيلة والخلق، والتعرف إلى أحكام الشريعة الإسلامية غير أن التربية هي الهدف وهي القيمة الحقيقية التي يستهدفها العلم والثقافة.

إن (ثقافة التأسيس) بالغة الأهمية؛ لأنها القاعدة التي تُشاد عليها الكثير من التصورات، والمفاهيم اللاحقة في الأخذ؛ كما أنها تمتزج بشكل شعوري ولا شعوري في عواطفه، وإذا ما تعمقت فيه، وأخذت طريقها إلى وعاء مشاعره يصبح من الصعب عليه أن يتجرد عنها، من دون دليل قوي ومعاناة بالغة؛ إن موعد التنقيف في مجال العقيدة خاصة، لا يمكن إرجاؤه عن فترة المراهقة بالذات؛ لأنه يأتي على موعد مع التساؤلات الكبيرة، والحادة التي تتولد من تكامله الذهني في هذه المرحلة، حين يكون طابع المراهق في التلقي على أساس (التلقي بالاقتناع)، بدلاً من (التلقي بالتلقين) الذي كان عليه في مرحلة الطفولة.

من هنا لم يكن من السهل تقديم أي فكرة للمراهق على أساس أنها صحيحة؛ لأنها (مسلمة شخصية) كالإنسان ابن بيئته! أو (مسلمة عائلية) كالمحابة بين الجنسين!.. أو (مسلمة عرفية) كحشر مع الناس عيد، أو حتى (مسلمة علمية)!" كمدعى "فرويد" 6 في تفسير السلوك الإنساني على أساس الغريزة الجنسية! ونظرية "داروين" 7، ومدعى "رينان" 8، في أفضلية الجنس الأوروبي على باقي الأجناس: "جنس واحد يلد السادة والأبطال هو الجنس الأوروبي، فإذا ما نزلت بهذا الجنس إلى مستوى الحضائر التي يعمل فيها الزنوج والصينيون فإنه يثور؛ فكل تائر في بلادنا هو بطل لم يُتِح له ما خلق له، هو إنسان ينشر حياة البطولة فإذا هو مكلف بأعمال لا تتفق وخصائص جنسه، إن الحياة التي يتمرد عليها عمالنا يسعد بها صيني أو فلاح أو كائن لم يخلق لحياتنا9.

الشاب يريد أن يدشّن عقله بكل ما يعتبره العقل، والعقل وحده، وقيم له وزناً، أنه مسلمة عقلية؛ فهو غير مستعد لأن يجعل عقله عقل انعكاس "المسلمات غير المبرهنة"، بل يريده كما أراده له الله (تعالى) عقل "المسلمات المبرهنة" عملاً بالقرآن الكريم ((.. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين))10.

2- غياب أو ندرة (الأنموذج الإسلامي)

وهذا ما نلاحظه في شتى المجالات الاجتماعية؛ بسبب ما اعترى الأوساط الإسلامية من عادات وتقاليد وأفكار لا تمت إلى الإسلام بصلة، و (هذه ليست جديدة)، فقد اقترنت هذه الظاهرة مع المسيرة الإسلامية منذ عصر الفتوحات، ومثلما امتدت الدولة بهيمنتها على بعض البلدان، امتد الفكر المضاد من تلك البلدان إلى المسلمين؛ ليشكل تحدياً لما يعتقدون؛ مما استدعى ولادة علم يتكفل بالدفاع عن العقيدة، ويجيب عن كل ما يثار حولها من شبهات، فكان (علم الكلام).

وها هي ساحة الأمة تشهد ابتعاداً عن المفاهيم العَقَدية الحقة، والقيم الدينية؛ مما جعلها تتخبط في دياجير الجهالة، وترزح تحت نير (الاستعمار)؛ فتمزقت أوصالها، وصودرت خيراتها، ولم يكن أمامها خيار غير خيار الإسلام، الذي يمثل سرّ قوتها.. بمثل هذا الجو الاجتماعي يفتح جيل الشباب على واقع المسلمين المُمزق؛ ليرى الكثير من العادات والتقاليد، مما لا يمت إلى الإسلام بصلة، كما يفتح على "فكر التكفير"! الذي يحكم على كل من يحمل وجهة نظر مخالفة! يفتحون على أمة تلتقي على رسول الله (ص) العاطفة والتراث والعبادة، وتختلف عليه فكراً وسيرة.

أمة تسمح لنفسها بأن تعيش الاقتتال بين أبنائها، والخنوع مع الأعداء! أمة تهجر العلم الذي جعله الله مقياساً للتفاضل:

((... قل هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون....)) 11

الأمة اليوم تعيش في بعض جوانبها على "تخريف العقل" حين ترضى لنفسها أن تتخلى عن الإسلام المعرفة والعلم والقيم، ويفتك بها كل ما لم ينزل الله به من سلطان.

فمن أين جاءت النعرات القومية، والقبلية، والطائفية، ومتى سادت قيم الجاهلية بدلاً عن القيم الحقة! بمثل هذه الأجواء ينشأ اليوم جيل من الشباب، يفتقر فيه إلى الأنموذج الصالح الذي يصلح للاقتداء، ويحتل موقع التوجيه والريادة؛ هذا يجعل الشباب أمام مسؤولية تقصّي الأنموذج الصالح ممن يطبق الشريعة الصحيحة وليس فقط من يتحدث بها من المربيين فقهاءً أو مفكرين وكل واحد من هؤلاء لا يمثل الرسالة بمستوى الكمال فذاك هو المعصوم والمعصوم وحده.

3- الجواب على (إثارات اوساط الغرب)

إن طبيعة معظم الأوساط الغربية مشبعة بالاتهامات ضد الديانات عامة، والإسلام خاصة باعتبارها أوساطاً علمانية ناهضت المؤسسات الدينية (الكنيسة) منذ زمن بعيد، وهدمت كل الجسور الممتدة بين العلم والإيمان؛ فقد ودّعه من حين استعرت المعركة بين الكنيسة، - وباسم الدين- والعلم وما أودت تلك الحرب الظالمة بحياة خيرة العلماء من المخترعين والمكتشفين).

إن رجال الكنيسة هم الذين أمروا بضرب "برينللي" بالعصي؛ لأنه قال: إن النجوم لا تقع، وهم الذين أخضعوا "كامبانيا" للاستجواب لتأكيدده على لانهاية العوالم وتلميحه لسر الخلق، كما أنهم هم الذين اضطهدوا "هارفي" 12 لبرهنته على أن الدم يجري في الجسم؛ وباسم المسيح قبض على "غاليلو" 13، وباسم القديس "بولس" سُجِنَ (كريستوف كولومبس) (14- 15) فاكتشاف قانون السماء كان كفراً، واكتشاف العالم كان هرطقة 16؛ والكنيسة هي التي ألقت الجرم على "باسكال" 17 باسم الدين، وعلى "مونتني" 18 باسم الأخلاق، وعلى "موليير" 19

باسم الأخلاق والدين " 20، "وبلغت المشكلة ذروتها عام 1864م عندما أعلن البابا (Syllabus) قراره بعدم مهادنة أي تطور علمي أو حضاري جاء في الرسالة: الجرم على كل الذين يقولون إن الحبر الأعظم (البابا) الروماني بإمكانه وعليه أن يتصالح، ويتفاهم مع التطور، والحرية، والحضارة الحديثة. 21

مثل هذه المجتمعات، التي استمدت نظرتها على خلفية سيئة عن الدين، بمثل هذه الخلفية، وانتهت إلى قرار الفصل النكد بين الدين والحياة، لا يتوقع لها أن تنظر للدين، والمتدين أكثر مما هو إنسان غير واقعي لا يصلح لإعمار الحياة من كل جوانبها الاجتماعية غير أن عالم الغرب على الرغم من نظرتهم القاتمة للدين يزخر بثروة علمية على الصعيد الأكاديمي، وتطور مشهود في الأنظمة الحياتية المختلفة، على الصعيد الثاني، وآليات لاحترام حق المواطن على الصعيد الثالث.

الشباب القاطن في مثل هذه الأوساط الاجتماعية لابد أن يعي هاتين الحقيقتين، حقيقة النظرة للدين وحقيقة النظرة إليه على هذه الخلفية، لذا يكون بحاجة إلى ثقافة إسلامية أصيلة لبناء حياته من جانب، وثقافة موضوعية عن الوسط الذي يتحرك فيه؛ حتى يعرف من موقع الوعي، ما هو "المقبول" وما هو "المرفوض" من هذه الأوساط؛ ليتسنى له من موقع الوعي رفض ما ينبغي رفضه، وقبول ما ينبغي قبوله في أجواء عاطفية يتطرف فيها الكثير من القاطنين بحيث يقبل بعضهم بما ينبغي رفضه من سوء العادات وقبيح التصرفات، أو يرفض ما ينبغي قبوله من آليات التنظيم واحترام الزمن واعتماد مبدأ التخصص في الأعمال..

4 - بناء الواقع الإسلامي

لا ينبغي أن يقتصر الحديث مع الشباب على أساس بناء شخصيته وحسب، أو التوسع إلى أفراد أسرته ليس إلا، على ما لهذا الهدف من أهمية بالغة من دون أن يضطلع بدور المساهم الأساس في بناء التجمع الإسلامي الذي يمثل النموذج المتحضر، والوسط الصالح للتعاظم مع كل الأفراد..

إن الإسلام دين عملي يستهدف بناء واقع المسلمين من كل الجوانب، ولا يمكن أن تتأتى مثل هذه الأهداف من دون أن تتضافر جهود الشباب كلها.

إن واقعية الإسلام تتمثل بتجسيد أحكامه من زاوية اجتماعية في الكثير من الجوانب كنظرية الإسلام في الزواج، والحجاب، وإحياء الشعائر، وممارسة بعض العبادات ذات الطابع العام، فما لم يضع الشباب نصب عينيه مهمة صناعة مثل هذا الواقع؛ سينعكس سلباً على الكثير من الآباء وأبنائهم، ويسيء إلى سمعة الإسلام، ويجعل الإسلام في ضمير كل إنسان مجرد فكرة، وعاطفة؛ مما يعطّل طاقته الحركية في بناء الحياة، وتصبح المقارنة بين ما يحمله، ويتعامل مع الواقع غير الإسلامي في

حالة غير متكافئة يعيش فيها إسلاماً غير واقعي، في واقع غير إسلامي، لا ينكر أحد شعور البنت المحجبة في وسط المدرسة، وهي تسبح في بحر اجتماعي يتعاطى السفور، ولا تجد في الحجاب إلا أنها فكرة آمنت بها، وتفاعلت من عمق أحاسيسها معها، وراعت فكر وأحاسيس أهلها غير أن هذا كله لا يضيء على مفهوم الحجاب بُعداً واقعياً ما لم ترَ البنت بعض أخواتها يتعاطين الحجاب ذاته، وإن لم يكن من حيث الكم عددهن قد بلغ ما يبلغه الوسط الآخر، فهن لا يصلن في بلد المهجر، مثلاً مستوى المجتمع الملتمزم، ولكن يمكن أن يحققن مستوى التجمّع الملتمزم.

حين تكون المقارنة بين واقعين: واقع إسلامي، وواقع غير إسلامي؛ مما يمنح الملتمزم زخماً من الثقة لا يتأتى له من موقع الانفراد، وهنا ومن أجل تحقيق هدف كهذا لا بد للشاب من ثقافة تؤهله للنهوض بمثل هذا الدور، ولا شك أن الشاب يمتلك مثل هذه القدرة؛ فقد قال رسول الله (ص): (لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة، فخالفتي الشباب، وخالفتني الشيوخ)، وعن الإمام الصادق (ع) للأحول: (أتيت البصرة؟ قال: نعم، قال (ع): كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر، ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا ذلك وإن ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث، فإنهم أسرع إلى كل خير) 22.

وقد فرضت هذه الحقيقة حقيقة دور الشباب في التلاحم مع الإسلام وحمل لواءه على التاريخ الإسلامي بحيث انعكس ذلك على الكتاب والمؤرخين فقد جاء في كتاب "محمد في مكة" لـ"مونتغمري وات" 23 وهو يقول: (لقد انتمى إلى الإسلام شباب، ينحدرون من أفضل العائلات، وأشهر القبائل، وإن أهم فكرة نستخرجها من تاريخ المسلمين الأول، هو إن الإسلام كان في الأساس حركة شباب) 24.

5 - مهمة حماية الإسلام

إن ما يتعرض إليه الإسلام على مستوى العقيدة، والنظرية، والمشاعر، والمقدس، يستدعي من الشباب أن يتزوّد بأعلى ثقافة إسلامية يجدر بها أن تقاوم التحديات الفكرية، وتنهض بمهمة تجلية الوجه المشرق للإسلام على الرغم من كل محاولات التشويه التي تساهم فيها الحملات المضادة للإسلام، ويروج لها بعض الجهّال، والمندسين، والمتحلّلين من أبناء الأمة.

وحيث إن مثل هذه الدعوات المضادة تتلبس بلباس العلم، والفن، والحوار الموضوعي، فإن رداً على هذا المستوى من الهجوم لا بد أن يكون من موقع ثقافة الإحاطة بكل ما يُثار بوجه الإسلام من تساؤلات، ويعتمد مبدأ الرد بالحجة، والبرهان:

((قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين))

ولا يعاني الإسلام من أزمة في أي شأن من شؤون الحياة، أو الرد على شبهة تثار حوله، إنما المشكلة تكمن في افتقار أبناء المسلمين للإلمام بالفكر الإسلامي، وما فيه من نتاج زاخر يغطي كل مجالات الحياة.

إن محاولات تشويه الصورة الإنسانية للإسلام للحيلولة من دون جعله الطرف الأكفأ لحل المعضل البشري، وحلول الشقاء في شتى مناحي الحياة، وهو ما يجعل الشاب المسلم الذي يعيش أجواءً غير إسلامية أمام مهمة عينية في طرح الإسلام الإنساني على حقيقته، وليس كما صوّره أعداؤه أو بعض المتطرفين من أبنائه.

لقد حاول الكثير من أعداء الإسلام تصويره على أنه دين يسمح لأبنائه: بالتمرد على كل ما من شأنه تنظيم الحياة من قوانين أو تعليمات في الوقت الذي يهتم الإسلام فيه بتقوية الدوافع الذاتية التي تبعث المسلم من داخله على الالتزام بعيداً عن رقابة القانون التي تعجز عن النفوذ إلى عمق الإنسان الداخلي كما توجد فيه قابلية الردع الذاتي التي تكفه عن إلحاق الضرر بأي إنسان: يقول أمير المؤمنين (ع):
(أوصيكم بتقوى الله ونظم أموركم)

بينما نجد المواطن في الدول الغربية عموماً ينتقيد بالقانون، لكنه يستثمر أحياناً الفراغات القانونية، أو غفلة الجهات التنفيذية المعنية بالتطبيق؛ لتحقيق مصالحه مادام في مأمن من الوقوع تحت طائلة العقوبة القانونية.. يقول (نيتشه) الفيلسوف الألماني المعروف الذي روج اليهود لأفكاره، وأخلاقياته:
(إذا استطعت أن تخرق القانون بحيث لا تقع تحت طائلته فافعل بشرط أن تكون ذكياً فلا تنالك عقوبته - أي اقتل، أو اسرق إذا استطعت أن تنجو من مؤاخذه القانون.. فالمنع إذن هو القانون لا الأخلاق، وهذا هو الفرق بين أخلاقهم وأخلاقنا، وحضارتهم وحضارتنا!!) 25، ومن البديهي أن الثقافة والادّعاءات مهما بلغت من القوة لا تؤدي الغرض المطلوب مثلما يؤديها التجسيد الحي الذي يلمسه الآخرون).

6- الحوار الحضاري

نريد به اعتماد مبدأ الحوار القائم على أساس إبراز الفكر الإسلامي من موقع المشافهة.. نريد بالحوار الحضاري مبدأ الممارسة التطبيقية مع أبناء الحضارات الأخرى من موقع استيعاب المفردات الحضارية، الإنسانية، المختلفة وإليها، والتي تجعل من الإنسان قيمة عاليا يلتقي فيها الإسلام مع كل الحضارات الإنسانية..

إن هذا الدور -عادة- لا ينهض به إلا مَنْ كان له باع طويل في فهم الإسلام، وفهم الحضارات الأخرى، وفهم المشتركات بينها، وإجادة الأسلوب المناسب في إدارة الحوار من دون أن تتحول عملية الحوار إلى صراع، أو غلبة المادي القوي لتحقيق هيمنة ما على بُني الإنسان مهما كان مبرّرها.

إن الحضارة الإسلامية وفي أوج ذروتها ظلت إنسانية، والمتتبع للتأريخ لا يجد ثمة صعوبة في إدراك ثلاث ظواهر، ظاهرة الامتداد بالمسلمين إلى كل بقاع العالم عبر التأريخ من دون أن يذوب في ممارساتها الشاذة، بل يتعامل معها بكل ثقة من دون أن يسجل إساءة إلى المجتمع، أو انتهاكاً لحرمة، والظاهرة الثانية هي الامتداد بالدولة الإسلامية إلى مناطق متعددة من المجتمعات البشرية؛ لتمد من خلال ذلك العلم، والمعرفة، والعدل، من دون أن تعاني تلك الشرائح الاجتماعية من عنق أو ضيق، بل إنها عاشت ربيع عمرها، وذروة ازدهارها على الإطلاق، والظاهرة الثالثة هي احتضان المجتمعات والدولة الإسلامية لأبناء الديانات الأخرى، وإنها كانت صاحبة السبق في منح الأمن لكل من يعيش في كنفها، وأنهم دخلوا في ذمة الإسلام.

إن هذا يعكس أن المجتمع المدني يقوم من وجهة نظر إسلامية على أسس إنسانية؛ مما يجعل الإنسان يعيش حراً في ظل الإسلام، بما لا يتاح له في ظل أي نظام آخر قد يتهدد أمنه، وسلامته، ومصيره لأتفه الأسباب.

التعاطي الحضاري من وجهة نظر بعض الدول الغربية يعني حواراً لتحقيق مصالح، وإذا اعتقدت أن مصالحها قد تضررت فلا تألو جهداً من أجل إعادة النظر بكل تلك المدّعيات بحيث تبدأ الحرية بالتراجع، أو الزوال، والحوار بالاحتراب، وحقوق الإنسان بالانتهاك، ومساعدة الدول الضعيفة بالهيمنة عليها، والتحكم بخيراتها.

المراجعة الموضوعية لمسيرة الإسلام في التعامل مع أبناء الديانات الأخرى يفضي إلى حفظ حقوقهم، وصيانتها من أي انتهاك، مهما كان السبب. إن الإسلام دين يخاطب قلوب الناس، وعقولهم، ويكرّمهم من دون أن يسمح بانتهاك حقوقهم، بل إنه يبني المجتمع على أسس إنسانية، كل هذا الذي غاب عن وعي الكثير من المسلمين فضلاً عن غيرهم بسبب ما يعانیه من تضليل من أعدائه من جانب، وبعض الممارسات الشاذة التي يمارسها باسم الإسلام بعض أبنائه من الجانب الآخر، هذه المهام تتطلب ثقافة عالية ترتقي إلى مستوى الأصالة.

الخلاصة

قال الله (تعالى شأنه):

((كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون))

الثقافة في اللغة من الحنق والفهم.

الثقافة الإسلامية هي: (مجموعة المعارف والتصورات والعلوم النظرية التي تدور في فلك الإسلام لتنبثق عنها فكرة شاملة عن الكون والإنسان والحياة، وتؤثر في الفرد والمجتمع فتضفي عليهما طابعاً شخصياً) (نفس المصدر ص 17).
الله هو الخالق والمُشَرِّع للأحكام.
الكون هو المُسَخَّر للانتفاع الإنساني.
الإنسان هو المُسْتَخْلَف.
الحياة هي مجال العمل الإنساني.

1- مواكبة مرحلة التأسيس: مرونة الشاب- خلو ذهنه من أفكار مسبقة - التربية هي الأساس- تمتزج مع العواطف - التلقي بالافتتاح بدلاً عن التلقين.
رفض المُسَلِّمات التقليدية: (الشخصية - الإنسان ابن بيئته -)، (العائلية - المحاباة بين الجنسين-)، (العرفية - حشر مع الناس عيد-)، (الادعاءات باسم العلم - رينان -)
(
تدشين العقل للوصول إلى المُسَلِّمات المُبرهنة.

2- ندرة الأنموذج الإسلامي: نشوء علم الكلام.. أهمية الأنموذج الصالح.

3- الجواب على الإثارات في أوساط الغرب: خلفية النظرة الغربية للدين (برينللي) ضرب بالعصي لأنه لم يقبل بسقوط النجوم! و(كولومبس) مكتشف أميركا عام 1492 ما هو المقبول والمرفوض؟

4- بناء الواقع الإسلامي: المقارنة بين واقعين إسلامي ولا إسلامي بدل من الإسلام اللاواقعي. الرسول (ص): حالفني الشباب وخالفني الشيوخ.

5- مونتغمري وات: انتمى إلى الإسلام خيرة الشباب من أفضل العوائل.

6- مهمة حماية الإسلام: جبهتا التحدي الداخلية والخارجية.. الرقابة الداخلية ودلالاتها على جدارة الإسلام في بناء الإنسان الصالح.

7- الحوار الحضاري: الظواهر الثلاث.. أ- امتداد المسلمين، ب- امتداد الدولة الإسلامية، ج- احتضان المسلمين لأبناء الديانات الأخرى.